يوم الحساب

الشيخ
محمد حسان

دَارُ ابنِ رَجَبٍ

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م

دار ابن رجب طبع. نشر. توزيع

فارسكور : تليفاكس ٠٠٢٠٥٠٧٤٤١٥٥ جوال : ٠٠٢٠١٢٢٢٣٦٨٠

المنصورة : شارع جمال الدين الأفغاني هاتف : ٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

يوم الحساب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أولا : لا ظلم اليوم

أيها الأحباب الكرام : والله لو عذب الله

أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ، فهم عبيده في ملكه ، فالمالك يتصرف في ملكه كيف يشاء ، ولكنه برحمته سبحانه وتعالى وكرمه وحنانه ولطفه بعبيده قد حرم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرمًا .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾

وقال جَلَّ وَعَلَا : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾

وقال تعالى : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾

وقال أيضًا في الحديث القدسي الذي رواه مسلم من حديث أبي ذر عن الحبيب النبي ﷺ عن رب العزة قال تعالى : « **يَا عِبَادِي إِنِّي**

حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا))[1].

فالله جَلَّ وَعَلَا عدل ، لطيف ، حليم ، كريم لا يظلم أحدًا من خلقه ، ولا يظلم أحدًا من عباده ، ولذا فإن الله جَلَّ وَعَلَا يحاسب العباد يوم القيامة وفقًا للقواعد التالية : -

القاعدة الأولى : **العدل التام الذي لا يشوبه أي ظلم .**

قال تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ

(١) رواه مسلم رقم (٢٥٧٧) في البر والصلة ، باب تحريم الظلم ، والترمذي رقم (٢٤٩٧) في صفة القيامة .

ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴾

اعلم أنك لن تعرض على محكمة كمحاكم الدنيا ففي محاكم الدنيا قد يجيد الخصومُ التزويرَ والتحريفَ ولكن اعلم بأن الذي سيتولى محاكمتك يوم القيامة هو الله الذي قال: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ۝ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [غافر: ١٩ - ٢٠]

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝

وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٧-٤٩]

قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]

فالمقصود: أن عمل ابن آدم كله محفوظ ومسطور في كتاب عند الله جَلَّ وَعَلَا لا يضل ربي ولا ينسى ، واعلم علم اليقين أن ما نسيه

الإنسان لا ينساه الرحمن .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾

القاعدة الثانية : أن لا تَزِرُ وازرة وِزْرَ أخرى

قال تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾

فلا تتحمل نفس ذنب نفس أخرى ، بل سيمر الولد يوم القيامة على والده فيقول له

والده : أي بني أنا أبوك ! اعطني حسنةً من حسناتك فلقد كنت لك نِعْمَ الأب فيقول الابن لأبيه : نفسي ! ويقول الابن لأمه : نفسي .

وكيف لا ؟!! وقد قال كل نبي من الأنبياء نفسي ، نفسي ، نفسي . إِلَّا الحبيب المحبوب محمد ﷺ .

القاعدة الثالثة : إعذار الله لخلقه

إن الله سبحانه يعلم عمل العباد من لدن آدم إلى آخر رجل قامت عليه القيامة ، ومع ذلك من عظيم عدله وفضله وكرمه ، أن يعرض على العباد أعمالهم يوم القيامة حتى لا

يكون لأحد عذر بين يديه .

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران : ٣٠]

وقال سبحانه : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾

وقال سبحانه : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ [الانفطار : ٥]

القاعدة الرابعة : إقامة الشهود على العباد يوم القيامة .

وإن أعظم شهيد على العباد يوم القيامة هو

الملك الذي يعلم السر وأخفى وعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٣٣]

ثم تأتي الرسل وتشهد على جميع الأمم ثم تأتي أمة الحبيب لتشهد على جميع الأمم ، يشهد كل رسول على أمته وتأتي أمة المحبوب ﷺ لتشهد على جميع الأمم ثم يأتي خير الأولين والأخرين ليشهد على الجميع .

الله أكبر !! الله أكبر !!

قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣]

وقال الملك لحبيبه المصطفى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾

وفى صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري أن الحبيب النبي ﷺ قال : ((**يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ : يَا نُوحُ ، فَيَقُولُ نَوحٌ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ . فَيَقُولُ اللهُ : هَلْ بَلَّغْتَ قَوْمَكَ ؟!! فَيَقُولُ نَوحٌ : نَعَمْ يَا رَبِّ فَيُدْعَى قَوْمُ نُوحٍ وَيُقَالُ لَهُمْ : هَلْ بَلَّغَكُم نُوحٌ : فَيَقُولُونَ : لَا مَا أَتَانَا مِنْ أَحَدٍ . فَيَقُولُ اللهُ جَلَّ**

وَعَلَا : مَنْ يَشْهَد لَكَ يَا نُوحُ ؟! فَيَقُولُ نُوحٌ : يَشْهَدُ لِي مُحَمَّدٌ وَأَمَّتُهُ ، يَقُولُ المُصْطَفَى ﷺ : فَتُدْعَـوْنَ فَتَشْهَدُونَ لَهُ ثُمَّ أَشْهَدُ عَلَيْكُـمْ فَكَذَلِكَ قَوْلُ الله تَعَالَى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[1] .

ثم تشهد الملائكة ، قال تعالى : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ [ق : ٢١]

---

(١) **صحيح** : رواه البخاري رقم (٤٤٨٧) في التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾. والترمذي رقم (٢٩٦٥) في التفسير ، باب ومن سورة البقرة .

ثم تشهد الأرض بما عمل على ظهرها من طاعات وسيئات ففي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة أنه ﷺ ((قَرَأَ يَوْمًا قَوْلَ الله ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾)) [الزلزلة : ٤] قال المصطفى ﷺ : ((أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟)) قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : ((أَخْبَارُهَا أَنْ تَشْهَدَ الأَرْضُ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا فَتَقُولُ : يَا رَبِّ لَقَدْ عَمِلَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فَهَذَا أَخْبَارُهَا))[1].

---

(١) **صحيح** : رواه الترمذي (٣٣٥٠) في التفسير .

فيجادل العبد اللئيم ربه الكريم ويقول يا رب أنا أرفض هذه الشهادة وأرفض هؤلاء الشهود ولا أقبل شاهدًا إلَّا من نفسي .

كما في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم من حديث أنس ﷺ قال : كنا عند رسول الله ﷺ فضحك ، فقال : ((**هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ ؟**)) قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : ((**مِنْ مُخَاطَبَةِ العَبْدِ رَبَّهُ ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ ؟ يَقُولُ : بَلَى ، فَيَقُولُ : فَإِنِّي لَا أَجِيزُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي شَاهِدًا إِلَّا مِنِّي ، فَيَقُولُ : كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا ، بِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا ،**

قَالَ : فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ ، وَيَقُولُ لِأَرْكَانِهِ : انْطِقِي بِأَعْمَالِهِ ، ثُمَّ يُخْلِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الكَلَامِ ، فَيَقُولُ : بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحقًا ، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ))[1].

قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾

[يس : ٦٥]

وقال جَلَّ وَعَلَا : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا

(١) **صحيح** : رواه مسلم رقم (٢٩٦٩) في الزهد .

قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىۡءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡ ۖ وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ ﴾

[فصلت: ١٩-٢٤]

القاعدة الخامسة : مضاعفة الحسنات لأهل الإيمان

مضاعفة الحسنات لأهل التوحيد والإيمان

﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الحديد: ٢١]

فالله سبحانه وتعالى يضاعف الحسنة إلى عشر أمثالها .

قال تعالى : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٦٠]

ويقول المصطفى ﷺ كما في الحديث الذي رواه أحمد في مسنده ، والحاكم في مستدركه ، وحسن الحديث شيخنا الألباني من حديث أبي ذر الغفاري أن النبي ﷺ قال : قال الله تعالى

في الحديث القدسي ((**الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزِيدُ وَالسَّيِّئَةُ وَاحِدَةٌ أَوْ أَغْفِرُهَا**))[١] .

وفي الحديث الذي رواه الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ قال : ((**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لَا أَقُولُ ﴿ ألم ﴾ حَرْفٌ ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ ، وَلَامٌ حَرْفٌ ، وَمِيمٌ حَرْفٌ**))[٢].

---

(١) **صحيح** : رواه مسلم رقم (٢٦٨٧) كتاب الذكر والدعاء .

(٢) **صحيح** : رواه الترمذي رقم (٢٩١٢) ، وصححه شيخنا الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٤٦٩) .

تدبر معي أيها الحبيب الكريم بل قد يضاعف الله الحسنة إلى أكثر من سبعمائة ضعف فذلك قول الله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١]

وهناك من الأعمال ما لا يعلم ثوابها إلا الله .

قال تعالى في الحديث القدسي المخرج في الصحيحين : قال ﷺ : قال الله تعالى : ((**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي**

بِهِ))[١] .

ولك أن تتصور الجزاء من الواسع الكريم جَلَّ جَلَالُهُ على الصبر .

قال الله فيه : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر : ١٠]

القاعدة السادسة والأخيرة : تبديل السيئات حسنات

إن الله تبارك وتعالى بمنه وكرمه على عباده المؤمنين يبدل سيئاتهم حسنات **قال تعالى :**

---

(١) **متفق عليه** : رواه البخاري (١٨٩٤) في الصوم ، باب فضل الصوم ، ومسلم (١١٥١) في الصيام ، باب حفظ اللسان .

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان : ٦٨ - ٧٠]

وفى الحديث الصحيح الذي رواه مسلم من حديث أبى ذر ﷺ أنه قال حدثنا الصادق المصدوق ﷺ فقال : ((**إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا الجَنَّةَ وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا**

مِنْهَا ، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُقَالُ : اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَار ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا ، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُهَا ، فَيُقَالُ لَهُ : عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ : نَعَمْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ » .

وفي هذه الحالة الرهيبة من الرعب والفزع يقال له : « إِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً فَيَقُولُ العَبْدُ : رَبِّ قَدْ عَمِلْتَ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا » قَالَ أبو ذر فلقد رأيت النبي ضحك حتى

بدت نواجزه ﷺ [١].

هذا فضل الله جَلَّ وَعَلَا على عباده المؤمنين .

أحبتي في الله :

هذه هي القواعد التي يحاسِبُ اللهُ بها العبدَ يوم القيامة .

ثانيًا : العرض على الله وأخذ الكُتب

فقد سجل الله في قرآنه العظيم ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾

---

(١) صحيح : رواه مسلم رقم (١٩٠) في الإيمان .

وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَـٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَـٰكِن كَانَ فِى ضَلَـٰلٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [ق: ٢١ - ٢٩]

وفى الصحيحين من حديث عائشة أنه ﷺ قال : ((**مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَوْمَ القِيَامَةِ عُذِّبْ**)) قالت عائشة يا رسول الله أو ليس الله يقول : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ

تحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾

فقال المصطفى ﷺ : ((إِنَّمَا ذَلِكَ العَرْضُ وَلَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ))[1] .

فمن نوقش الحساب عذب .

سينادى عليك كما في الصحيحين من حديث عدي بن حاتم أنه ﷺ قال : ((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ - أي عن يمينه - فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ - أي في هذه الحياة الدنيا - وَيَنْظُرُ

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري رقم (١٠٣) في العلم ، ومسلم رقم (٢٨٧٦) في الجنة باب إثبات الحساب .

أَشْأَمَ مِنْهُ - أي عن شماله - فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ »[1].

تنادي الملائكة أين فلان بن فلان ؟! من؟!! هذا هو اسمي .

فإذا تَيَقّنْتَ أنك أنت المطلوب ، قرع النداء قلبك فاصفر لونك وتغير وجهك وطار قلبك ، وقد وُكّلَت الملائكة بأخذك أمام الخلق أجمعين ، على رؤوس الأشهاد ، ويرفع

(١) **متفق عليه** : رواه البخاري رقم (٧٥١٢) في التوحيد ، ومسلم رقم (١٠١٦) في الزكاة .

الخلائق جميعًا أبصارهم إليك وأنت في طريقك للوقوف بين يدي الملك تتخطى الصفوف يا عبد الله .

وأسألك بالله أن تتصور هذا المشهد الذي يكاد يخلع القلوب .

تتخطى صفوف الملائكة ، صفوف الجن وصفوف الإنس ، في أرض المحشر لترى نفسك واقفا بين يدي الحق جل جلاله ليكلمك الله لتعطى صحيفتك !!

هذه الصحيفة التي لا تغادر بلية كتمتها ولا مخبأة أسررتها ، فكم من معصية قد كنت نسيتها ؟!

ذكرك الله إياها ، وكم من معصية قد كنت أخفيتها ؟! أظهرها الله لك وأبداها !!!

فيا حسرة قلبك وقتها على ما فرطت في دنياك من طاعة مولاك ، فإن كان العبد من أهل السعادة ممن ﷺ في الدنيا والآخرة ـ اللهم اجعلنا منهم بمنك وكرمك يا أرحم الراحمين ـ أعطاه الله كتابه بيمينه وأظهر له في ظاهر الكتاب الحسنات ، وفي باطنه السيئات فيأمر العبد أن يبدأ فيقرأ السيئات فيصفر لونه ويتغير وجه وترتعد فرائصه .

فإذا ما أنهى قراءة السيئات وجد في آخر

الكتاب ، هذه سيئاتك قد غفرتها لك ، فيتهلل وجهه ويسعد سعادة لا يشقى بل لن يشقى بعدها أبدًا ويواصل القراءة حتى إذا ما وصل إلى آخر الكتاب قرأ الحسنات فازداد وجهه إشراقًا وازداد فرحًا وسرورًا وقال له الملك جَلَّ جَلَالُهُ : انطلق إلى أصحابك وإخوانك ـ أي من أهل التوحيد والإيمان - فبشرهم أن لهم مثل ما رأيت فينطلق وكتابه بيمينه والنور يشرق من وجهه ومن أعضائه يقول لأصحابه وخلاَّنه ألا تعرفونني ؟! فيقولون : من أنت لقد غمرتك كرامة الله؟!! فيقول : أنا فلان

بن فلان انظروا هذا كتابي بيميني ((اقرءوا كتابيه)) اقرءوا هذا الكتاب معي ، شاركوني الفرحة والسعادة ، انظروا هذا توحيدي وهذه صلاتي ، وهذه زكاتي ، وهذه صدقتي ، وهذا حجي ، وهذا قيامي الليل ، وهذا إحساني ، وهذا بري بوالدي ، وهذا إحساني للأهل والجيران ، وهذا أمري بالمعروف ، وهذا نهيي عن المنكر ، وهذا بعدي عن الغيبة والنميمة ، وهذا بعدي عن ظلم العباد ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾

[الحاقة : ١٩ ـ ٢٤]

أما إذا كان من أهل الشقاوة – أعاذنا الله وإياكم من ذلك – ممن غضب الله عليهم في الدنيا والآخرة ، ينادي عليه أين فلان بن فلان ؟!! وسبحان الله ! من لا تختلف عليه الأصوات ولا تشتبه عليه اللغات ولا تشتبه عليه الأسماء والصفات .

أين فلان بن فلان ؟! مَنْ .. هذا هو اسمي ماذا تريدون يا ملائكة الله ؟!

هلم إلى العرض على الله جَلَّ وَعَلَا فيتخطى الصفوف ليرى نفسه بين يدي الله فيعطى كتابه بشماله أو من وراء ظهره .

فيقرأ فيسود وجهه ثم يُكسى من سرابيل القطران ويقال له انطلق إلى من هم على شاكلتك فبشرهم أن لهم مثل ما رأيت ، فينطلق في أرض المحشر وقد اسود وجهه وعلاه الخزي ، والذل والعار ، وكتابه بشماله أو من وراء ظهره فينطلق فيقول لخلانه ومن هم على شاكلته ، ألا تعرفونني ؟! فيقولون : لا إِلَّا أننا نرى ما بك من الخزي والذل فمن

أنت ؟!!

فيقول : أنا فلان بن فلان وهذا كتابي بشمالي ولكل واحد منكم مثل هذا ، فلقد شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا .

يصرخ بأعلى صوته ويقول : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ (٢٧) مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ

ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٣]

فهذه النفس إن لم تشغلها بطاعة الله شغلتك بالمعصية ، وإن لم تلجمها بلجام التقوى شغلتك بالباطل ، فالنفس كالطفل إن فطمت الطفل عن ثدي أمه انفطم ، كذلك النفس إن فطمتها عن معصية الله وألجمتها بلجام الطاعة والتقوى انقادت .

فإن زلت نفسك لبشريتك ولضعفك فلست ملكًا مقربًا ولا نبيا مرسلًا فسرعان ما يدفعك إيمانك وعلمك بنفسك الأمارة إلى التوبة

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق:٣٧]

أيها الأخ الكريم حاسب نفسك قبل أن تحاسب بين يدي مولاك يوم لا ينفع الندم ولا التحسر .

روى الإمام أحمد والترمذي بسند صحيح أن عمر بن الخطاب ﷺ قال : ((أيها الناس حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر يوم لا تخفى منكم خافية فإنما يخف الحساب يوم القيامة عمن حاسب نفسه في الدنيا)) فحاسب نفسك

واعلم بأن النفس أمارة بالسوء ولقد فصلت ذلك في خطبة كاملة لقد وصف الله النفس في القرآن بثلاث صفات ألا وهى المطمئنة واللَّوامة والأمَّارة بالسوء .

المطمئنة : هي التي اطمأنت إلى الرضا بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺرسولًا . هي التي اطمأنت إلى وعد الله ووعيده . هي التي اطمأنت إلى ذكر الله وعبوديته . هي التي تشتاق دومًا للقاء الله سبحانه .

اللوامة : هي التي تلوم صاحبها على الخير والشر . تلوم صاحبها على الخير فتقول : لماذا لم

ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾

[الحاقة : ٢٥ - ٣٧]

ثالثا : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا

أيها الأحبة الكرام : هذه صورة مصغرة على قدر جهلي أقدمها لحضراتكم عن الحساب ، ولك أن تعيش بقلبك وكيانك كله هذا المشهد الذي يكاد يخلع القلوب ، فإنه لا يتأثر بموعظة ولا يستجيب لآية أو حديث إلا من كان له قلب .

تكثر منه ؟! وتلوم صاحبها على الشر فتقول : لماذا وقعت فيه ؟! لماذا تسوف التوبة ؟! لماذا تتأخر عن الصلاة في بيوت الله ؟! إلى متى وأنت على هذا الضلال والبدع ؟! تلوم صاحبها على الخير والشر معًا .

أما النفس الأمارة بالسوء: فهي التي تريد أن تخرجك من طريق الهداية إلى الغواية ، من طريق النعيم إلى طريق الجحيم ، من طريق السُّنة إلى طريق البدعة . من طريق الحلال إلى طريق الحرام .

حيث قال تعالى : ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ

والأوبة والعودة إلى الله جَلَّ جَلَالُهُ ، وأنت على كل حال من الأحوال على طريق طاعة الكبير المتعال ، وسيد الرجال محمد ﷺ.

فحاسب نفسك الآن أيها الحبيب قبل أي عمل وبعد أي عمل صغر أم كبر

قبل العمل : اسأل النفس : لماذا أذهب ؟ لماذا سأتكلم ؟ لماذا أصمت ؟ لماذا أحب ؟ لماذا أبغض ؟ لماذا أدخل ؟ لماذا أخرج ؟

وبعد العمل : هل كان العمل خالصًا لوجه الله ؟! هل كان العمل موافقًا لهدى المصطفى ﷺ ؟ العمل لابد أن يتحقق فيه شرطان .

الشرط الأول : الإخلاص والشرط الثاني أن يكون العمل على هدى النبي محمد ﷺ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية طيَّب الله ثراه :

إن دين الله الذي هو الإسلام مبنى على أصلين . الأول : أن تعبد الله وحده لا شريك له ، والأصل الثاني : أن يعبد بما شرعه على لسان رسوله وهذان الأصلان الكبيران هما حقيقة قولنا نشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن محمدًا رسول الله ﷺ .

أيها المسلم : إن كنت تريد حسابًا يسيرًا فحاسب نفسك محاسبة الشريك الشحيح ،

فقد قال ميمون بن مهران : « لا يبلغ العبد درجة التقوى إِلَّا إذا حاسب نفسه محاسبة الشريك الشحيح » .

إياك إياك أن تغتر بطاعة ، إياك إياك أن تغتر بعلم ، كن دائمًا على وَجَل فإن العبرة بالخواتيم .

فاسمع إلى من أضاءوا الدنيا بعلمهم وزهدهم وورعهم . هذه الصديقة بنت الصديق . عائشة الطاهرة المبرأة من السماء ، يسألها أحد المسلمين عن قول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ

بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر : ٣٢]

ما معناها يا أماه ؟ قالت الصديقة : يا بني أما السابق بالخيرات فقوم سبقوا مع رسول الله ﷺ وشهد لهم بالجنة ، وأما المقتصد فقوم صاروا على دربه وماتوا على ذلك ، وأما الظالم لنفسه فمثلي ومثلك .

يا سبحان الله . عائشة تقول ذلك !! ونحن نقول ومن منا لا يدخل الجنة وإن لم ندخلها نحن فمن يدخلها !!

عائشة لا تغتر بنسبها ولا بزواجها من النبي ﷺ وهي التي بشرها النبي ﷺ بالجنة ،

فهي تعرف حق المعرفة للنفس قدرها وخطرها .

وها هو فاروق الأمة الذي حاكى أخلاق النبوة في إمارته . عمر الفاروق ينام على فراش الموت بعدما طعن فيدخل عليه ابن عباس فيثني عليه الخير كله . فيقول عمر : والله إن المغرور من غررتموه وددت أن أخرج اليوم من الدنيا كفافًا لا ليّ ولا عليّ ، والله لو أن لي ملأ الأرض ذهبًا لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه .

وهذا هو معاذ بن جبل حبيب المصطفى ﷺ الذي قال له رسول الله ﷺ والله إني أحبك يا

معاذ !! لقد نام على فراش الموت بعد ما أصيب بطاعون الشام فقال لأصحابه : انظروا هل أصبح الصباح ؟ هل أصبح الصباح ؟ ثم بكى معاذ وقال : أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار .

وهذا هو سفيان الثوري إمام الورع والحديث ينام على فراش الموت فيدخل عليه حماد بن سلمة فيقول له أبشر يا أبا عبد الله ، إنك مُقْبِلٌ على من كنت ترجوه ، وهو أرحم الراحمين .

فبكى سفيان وقال : أسألك بالله يا حماد

أتظن أن مثلي ينجو من النار؟!

فيا أيها المسلم لا تغتر بعلم ، ولا تغتر بعمل ، وكن دائمًا على وجلٍ . كما كان رسول الله ﷺ وهو النبي الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فحاسب نفسك قبل أي عمل وبعد أي عمل ، وحاسب نفسك على كل معصية ، وحاسب نفسك على كل تقصير ، وحاسب نفسك على كل تفريط .

قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم : يا أبا حازم مالنا نحب الدنيا ونكره الآخرة ؟ فقال أبو حازم : لأنكم عَمَّرتُم دنياكم وَخَرَّبتُم

أُخراكم وأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب .

فقال سليمان : فما لنا عند الله يا أبا حازم ؟

قال أبو حازم : اعرض نفسك على كتاب الله لتعلم مالك عند الله .

فقال سليمان : وأين أجد ذلك في كتاب الله ؟

قال أبو حازم : عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾

[الانفطار : ١٣ - ١٤]

قال سليمان أين رحمة الله؟

فقال أبو حازم : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ

ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦]

قال فكيف القدوم على الله غدًا ؟ قال أبو حازم : أما العبد المحسن فكالغائب يرجع إلى أهله ، وأما المسيء فكالعبد الآبق يرجع إلى مولاه .

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يحسن خاتمتنا . إنه ولى ذلك والقادر عليه .

من هي أول أمة سيحاسبها الله جَلَّ علاه ؟

أيها الأحبة الكرام إن ذل القيام بين يدي الله في أرض المحشر لعظيم فالشمس فوق الرؤوس

بمقدار ميل ... تكاد الرؤوس أن تنصهر من حرارتها... والبشرية كلها من لدن آدم إلى آخر رجل قامت عليه الساعة في صعيد واحد .. يكاد الزحام وحده يخنق الأنفاس ، والأعظم من ذلك هول ورهبة جهنم التي قد أُتِيَ بها في أرض المحشر لها سبعون ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها ، إذا رأت جهنم الخلائق ظفرت وزمجرت غضبًا منها لغضب الله جَلَّ وَعَلَا فعند ذلك ... تجثو جميع الأمم على الركب زعرًا وفزعًا منها .

قال تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ

تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

في هذه اللحظات الرهيبة المهيبة التي تخلع القلوب من الصدور ينادى الله جَلَّ جَلَالُهُ على أمة الحبيب المحبوب محمد ﷺ من بين سبعين أمة كلها واقفة في أرض المحشر في ذل وانكسار للملك الجبار .

ففي الحديث الصحيح الذي رواه ابن ماجة بسند صحيح من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « **نَحْنُ آخِرُ الأُمَمِ وَأَوَّلُ الأُمَمِ حِسَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ يُقَالُ : أَيْنَ الأُمَّةُ الأُمِّيَّةُ نَبِيُّهَا ؟**

فَنَحْنُ الآخِرُونَ وَالأَوَّلُونُ »[1] .

أمة النبي محمد ﷺ أُمَّةٌ مرحومة ينادي عليها الله أول الأمم ليرحمها من ذل القيام بين يديه من هذا الموقف الرهيب في أرض المحشر بل وليكرمها على جميع الأمم .

ففي الحديث الذي رواه أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه وصححه الحاكم على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي ورواه الإمام الترمذي وقال حديث حسن ، أن النبي ﷺ

---

(١) **صحيح** : صححه شيخنا الألباني في الصحيحة رقم (٢٣٧٤) وهو في صحيح الجامع حديث رقم (٦٧٤٩) .

قال : ((**أَنْتُمْ مُوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى الله جَلَّ وَعَلَا**))[1].

فأمة النبي ﷺ هي أشرف وأطهر وأكرم أمة على الله سبحانه ، ولم لا؟ ولم لا ؟! والرجل وحده في أمة النبي محمد ﷺ قد يزن أمة بأسرها .

وفى الحديث عن الحبيب النبي ﷺ والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده والطبراني في الصغير والأوسط ، وقال الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ورجال أحمد رجال الصحيح

---

(١) **صحيح** : في المسند (١٩٩٠٨،١٩٠٠) وقال محققه إسناده صحيح .

من حديث أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال : إن الله ﷻ يقول : ((يَا عِيسَى إِنِّي بَاعِثٌ مِنْ بَعْدِكَ أُمَّةً إِنْ أَصَابَهُمْ مَا يُحِبُّونَ حَمِدُوا اللهَ وَشَكَرُوا ، وَإِنْ أَصَابَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ احْتَسَبُوا وَصَبَرُوا ، وَلَا حِلْمَ وَلَا عِلْمَ ، قَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ هَذَا لَهُمْ وَلَا حِلْمَ وَلَا عِلْمَ . فَقَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا : أَعْطَيْتُهُمْ مِنْ حِلْمِي وَعِلْمِي))(١).

فأمة النبي ﷺ تتجلى كرامتها يوم القيامة بين يدي الرب العلي حينما ينادي عليها من بين

(١) رواه أحمد في المسند رقم (٢٧٤١٦) .

سبعين أمة فلتتقدم .. لماذا ؟!! لتشهد على جميع الأمم لتشهد للأنبياء والمرسلين .

وفى صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : ((**يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ : يَا نُوحُ ، فَيَقُولُ نَوحٌ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ . فَيَقُولُ اللهُ : هَلْ بَلَّغْتَ قَوْمَكَ ؟!! فَيَقُولُ نَوحٌ : نَعَمْ يَا رَبِّ فَيُدْعَى قَوْمُ نُوح وَيُقَالُ لَهُمْ : هَلْ بَلَّغَكُم نُوحٌ : فَيَقُولُونَ : لَا مَا أَتَانَا مِنْ أَحَدٍ . فَيَقُولُ اللهُ جَلَّ وَعَلا : مَنْ يَشْهَد لَكَ يَا نُوحُ ؟! فَيَقُولُ نُوحٌ : يَشْهَدُ لِي مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ ، يَقُولُ المُصْطَفَى ﷺ : فَتُدْعَوْنَ فَتَشْهَدُونَ**

لَهُ ثُمَّ أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ فَكَذَلِكَ قَوْلُ الله تَعَالَى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ »[١].

إن أمة الحبيب ﷺ أمة مكرمة فمن أثنت عليه خيرا نجى ووجبت له الجنة ومن أثنت عليه الأمة شرا هلك ووجبت له النار .

ففي صحيح مسلم وسنن أبى داود من حديث أنس أن النبي ﷺ مَرَّ بجنازة فَأُثني عليها خيرًا فقال النبي ﷺ : « **وَجَبَتْ وَجَبَتْ**

(١) **صحيح** : رواه البخاري (٨/ ١٣٠) في التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ .

وَجَبَتْ ›› . ومر بجنازة ، فَأُثني عليها شرًّا فقال النبي ﷺ : ‹‹ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ ›› ، فقال عمر : فدى لك أبي وأمي مُرَّ بجنازة فأُثني عليها خيرًا ، فقلت : وجبت وجبت وجبت ، ومُرَّ بجنازة أخرى فأُثني عليها شرًّا ، فقلت : وجبت وجبت وجبت ؟ فقال رسول الله ﷺ : ‹‹ مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةَ ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ ، فَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهُ فِي الأَرْضِ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهُ فِي الأَرْضِ ››[1].

---

(١) متفق عليه : رواه البخاري (٣/ ١٨١) ، ومسلم (٩٤٩) .

فوالله لقد وعد الله النبي ﷺ أن يعطيه لأمته حتى يرضى ، ألا إن وعد الله صدق .

ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ ((**قَرَأَ يَوْمًا قَوْلَ اللهِ فِي إِبْرَاهِيمَ** : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٦] وَتَلا قول الله في عيسى : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] . ثم رفع النبي يديه إلى السماء وبكى ، فقال الله جَلَّ وَعَلَا لجبريل عليه السلام : ((**يَا جِبْرِيلُ سَلْ مُحَمَّدًا مَا الَّذِي**

يُبْكِيهِ)) وَهُوَ أَعْلَمُ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ لِلمصطفى ﷺ ((**مَا الَّذِي يُبْكِيكَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : أُمَّتِي يَا جِبْرِيلُ**)) فَصَعَدَ إِلَى الله وَأَخْبَرَ الحَقَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ أَعْلَمُ . فقال اللـه لجبريل : ((**انْزِلْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَقُلْ لَهُ إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوؤُكَ**))[1].

فأمة النبي أمة ميمونة .. أمة مبروكة .. أمة محمودة .

قال الله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم رقم (٣٠١) في الإيمان .

لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]

ما هو أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة

والجواب في الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجة وغيرهم وصحح الحديث شيخنا الألباني في صحيح الجامع من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ عَلَيْهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ

خَابَ وَخَسِرَ))[1].

والله إن القلب ليبكى وإن العين لتدمع وإنا لما حل بأمة الإسلام لمحزونون ، فوالله إن في هذه الأمة من لا يدخل بيت الله جَلَّ وَعَلَا إِلَّا في كل جمعة فقط !! ومن لا يدخل بيت الله إِلَّا في العيدين فقط !!

ومن لا يدخل بيت الله إِلَّا مرة واحدة لا من أجل أن يُصلِّي ، ولكن من أجل أن يُصلَّى عليه !!

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي رقم (٤١٣) في الصلاة ، والنسائي (١ / ٢٣٢) في الصلاة ، ورواه أيضًا أحمد في المسند .

الصلاة .. الصلاة .. الصلاة .. آخر وصية لرسول الله ﷺ.

الصلاة ضيعتها الأمة إلا من رحم الله . معظم المصلين إلا من رحم الله يضيعون الصلاة بعدم الاطمئنان فيها ، ولقد روى البخاري من حديث حذيفة بن اليمان أنه رأى رجلًا يصلى لا يُتِمُّ ركوعه ولا سجوده فلما قضى صلاته قال له حذيفة : ما صليت ولو مُتَّ مُتَّ على غير سنة محمد [1].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٨٠٨) في الأذان .

فهذا صلى ولكن لم يحسن الركوع والسجود والقيام . فما بالك بمن ضيع الصلاة ؟!! فما ظنك بمن ترك الصلاة ؟!!

قال جَلَّ في علاه: ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ [مريم: ٥٩]

فما هو الغي ؟ قال ابن عباس وعائشة : الغي نهر في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه .

يا من ضيعت الصلاة !! لماذا أعرضت عن الله ورسوله ؟!

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن

يحسن خاتمتنا . إنه ولى ذلك والقادر عليه .

اللهم استرنا ولا تفضحنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وكن لنا ولا تكن علينا ، اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبًا إِلَّا غفرته ولا مريضًا إِلَّا شفيته ولا دينًا إِلَّا قضيته ، ولا همًّا إِلَّا فَرَّجْته ، ولاميتًا إِلَّا رحمته ، ولا عاصيًا إِلَّا هديته ، ولا طائعًا إِلَّا سددته ، ولا حاجة هي لك رضًا ولنا فيها صلاح إِلَّا قضيتها يا رب العالمين .

اللهم اهدنا واهدِ بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى .

اللهمإن أردت بالناس فتنة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهملا تحرم مصر من الأمن والأمان .

اللهملا تحرم مصر من التوحيد والموحدين برحمتك يا أرحم الراحمين .

وصلِّ اللهم وسلم وزد وبارك على محمد ﷺ.